

وهما: السيّد (مهدي القزويني رحمته)، والشيخ (عبد المهدي المظفر رحمته)، الذي كان له مجلسٌ مستمرّ، وكان الهلالي خطيبه الرّاتب، وقد قرأ الهلاليّ العزاء على جثمان الشيخ المظفر؛ إذ طلب رحمته منه أن يقرأ له العزاء في غير مواعده، وكأنّه رحمته يعلم ساعة موته، وفعلاً توفّي الشيخ المظفر في صبيحة اليوم الذي طلب فيه مجلس العزاء، وقد حضر الهلاليّ رحمته مبكراً؛ إذ أعلم بوفاة الشيخ المظفر، وهو يتبضع في السّوق مع ولده جعفر الهلاليّ، فقرأ العزاء على جثمانه المسجّى.

وكان له مجالس آخر في أنحاء البصرة، وقد تنقل في بلاد الله ليعخدم المنبر الشريف، فقرأ في المحمّرة والكويت والبحرين، وسائر مدن الخليج، كالأحساء.

هجرته

جوار الروضة الحيدريّة، والتزوّد من نمير علوم ساكني جوارها من العلماء الأعلام، وأثر البذرة التي زرعها والدّه في نفسه بأن يكون ولده خادماً للإمام الحسين عليه السلام، كلّها أسبابٌ دعّت الشيخ رحمته لأنّ يهاجر إلى النجف الأشرف في الخمسينيات من القرن الماضي، فاستقرّ فيها، ونهل من نمير علومها، وارتنى الحلة الحوزيّة بكلّ فخر واعتزاز، وأدخل ولده في صفوف المحصلين، ليحقّق أمنية والده رحمته في ذريّته، وقد وفّقوا لخدمة المنبر الحسينيّ بكلّ جدارة، وتشرف الشيخ (عبد الحميد رحمته) بالقراءة في كبريات مجالسها وبيوتاتها، كبيت الشهيد السيّد (محمّد باقر الصّدر رحمته)، وغيره من الأعلام.

أثّاره

الاشتغال في الخطابة المنبريّة والإعداد لها يترك كمّاً هائلاً من المحاضرات في مواضيع شتى، وقد ترك الشيخ رحمته عدّة مخطوطات لم يحالفه الحظّ في نشرها، ولقد وعدّ ولده البارّ الخطيب الشيخ (جعفر الهلاليّ) بتبويبها وإعدادها لتطبع -إن شاء الله- لينتفع منها أهل البحث والجدّ.

وفاته

من أرض النجف الأشرف، وفي اليوم العاشر من شهر شعبان من العام (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، عرجت روحُ الشيخ الهلاليّ إلى جوار ربّها، عن عمرٍ ناهز الثمانين عاماً، قضى شطراً منها في خدمة الدّين، ومنبر الإمام الحسين عليه السلام، والشطّر الآخر قضاه في تنشئة حملة الرّسالة المنبريّة، فتخرّج تحت يده الأستاذ القدير الشيخ (جعفر الهلاليّ)، والمرحوم الشيخ (باقر الهلاليّ رحمته)، والخطيب المرحوم الشيخ (جواد رحمته)، والخطيب الشيخ (صادق الهلاليّ)، والأستاذ (فاضل حبيب الهلاليّ)، وغيرهم. وقد رثاه ولده الشيخ (جعفر) بقصيدة، منها:

نعاك لي الناعي حديثاً فأفزعنا
فأجريت قلبي من عيوني أدمعا
وفاجّاني من بعد بُعدٍ وغربة
مُصابٌ له ركبّي غدا متضعفاً
وروعني فيك الجِمامُ ففألّني
وأني فتى في الدهر لن يتروعا

كذا الحتفُ يأبى أن يُسلمَ واحداً
من النّاسِ إلا أن يُصيبَ فيهمُجعا
فقدت بك الظلّ الظليلَ أيفاءً في
حماءٍ إذا ما أصبح الدهرُ بلقعا
فلله قلبي كم يكابد من أسي
ولله سهمٌ قد أصاب فأوجعا
أبي قد كنت لي عند ابتعادي سلوة
أخفُّ من وجدي بها ما تفرعا
وكم قلت إن الحادثات ستنتهي
ويجتمع الشمل الذي قد توزعا



الشيخ جعفر الهلالي

الشيخ عبد الحميد الهلالي

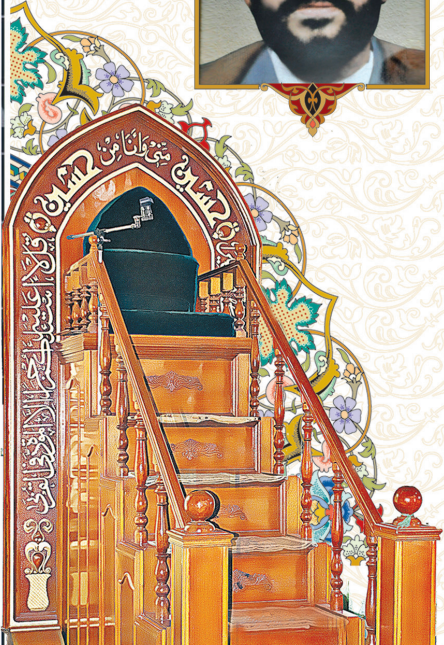
العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
وحدة الطّف
البصرة - حيّ غدِير خم
هاتف ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net



سلسلة إصدارات
(من أعلام وخطباء المنبر الحسينيّ في البصرة)

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
وحدة الطّف

الشيخ عبد الحميد الهلاليّ رحمته



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أبو طالب (عبد مناف) مؤمن قريش، الذي سيشفعه الله يوم الجزاء الأكبر في مثل ربعة ومضر، (ويطفئ نوره أنوار الخلائق الإخمسة أنوار) ^(١) بعد أن يوقيه أجره مرتين؛ لإيمانه سرّاً، ولتحمله أعباء الدفاع عن النبي محمد ﷺ، وعن المسلمين.

ولاشكّ أنّه في يوم الجزاء سيكافئ - بإذن الله - مَنْ آمَنَ بإيمانه وتحمل مسؤوليته الدينية في التصدي لمن ناوى الإمام عليّاً ﷺ بتكفير والده مؤمن آل البيت ﷺ وكفيل الرسول ﷺ أبي طالب ﷺ، وخير من تصدى لردّ الجميل لأبي طالب ﷺ، وإلقام أعدائه حجراً في أفواههم، هم العلماء، والكتاب الأحرار، ورواد المنابر الأبرار، الذين دانوا بالولاء لسيد الفصحاء والبلغاء أمير المؤمنين ﷺ، مشمرين عن سواعد الجد والاجتهاد يوم عظمت هجمة الأعداء في إثارة الشبهات والترهات، وكان الهلالي الكبير (عبد الحميد ﷺ)، عميد الأسرة الهلالية البصرية، من بين الخطباء المفوهين الذين تصدّوا بحزم وقوة لهذا التيار المعاكس، ودحروا أهل الأراجيف والفتن، وأغلظوا القول عليهم بلا غل ولا حقد ولا عصبية، فقد كان قلبه ملؤه الحب والخير، لا يكنّ العداء لأحدٍ إلا لمن عادى الله ورسوله وآله الكرام ﷺ، وأصرّ على ذلك، ولقد شهدت المنابر في أنحاء المعمورة

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٠٥.

ولاء الهلالي ﷺ وحبّه أبا طالب ﷺ، فقد ذكر في سيرته أنّه كان يُقيم مجلساً حسينياً سنوياً في يوم وفاة أبي طالب ﷺ، ويبدّل الطعام على حبّه، أناله الله شفاعته يوم الجزاء الأوفى.

اسمه ونسبه

هو الشيخ (عبد الحميد بن إبراهيم بن حسين بن عليّ ابن محمد بن عبد الله بن هلال بن أحمد، الهلالي)، من أسرة نزحت من أرض الحجاز الى أرض العراق، واستوطنت جنوبه في البصرة في قضاء الزبير، ومنها إلى مركز البصرة في منطقة الخليلية، ومنها إلى جنوب إيران في المحمّرة، ومنها إلى النجف الأشرف.

ولادته ونشأته

في فيحاء الخير والعطاء، وبالتحديد في قضاء الزبير، أطلّ (عبد الحميد الهلالي) بوجهه المبارك الإطلالة الأولى في أوائل القرن المنصرم، وتقريباً ما بين العام (١٩٠٥م)، و(١٩٠٦م)، وقد سرّت به عائلته، وتوسّمت فيه الخير والصّلاح، وقد كان رجاء والده (إبراهيم الهلالي) أن يكون ولده من خدام الإمام الحسين ﷺ، فبذر في قلبه الصّغير بذرة الحبّ والولاء للنبيّ محمّد الأمين ﷺ وآله الميامين ﷺ، وكبرت هذه المحبة في صدره الرّحب، وتجدّرت في عروقه ودمه، فكان نتاجها وثمرها أن أصبح أولاده وورثته تراثه من خدام الإمام الحسين ﷺ، بل من خيرة الخطباء، ثم ورث الأبناء الأحفاد هذه المحبة والولاء وخدمة سيد الشهداء ﷺ.

تدرّج الشيخ ﷺ في تعليمه في (الكتاب)، وختم القرآن، وقد تلقى صنعة الخطابة بدعم والده ﷺ على يد أحد السادة الخطباء، فنشأ متحصّناً بنور القرآن، مسدداً برعاية أبناء الرسول ﷺ، وواصل مشواره الخطابيّ التعليمي حتّى استقلّ في خطابه، فحقّق أمنية والده في أن يلقى الله، وقد أنشأ ولده على خدمة سيد شباب أهل الجنة ﷺ.

سماته الشخصية

كرم النفس، وسمو الأخلاق، وطيبة القلب، والزهد، والتواضع، والوجه الباسم، صفات تأصلت في شخصية الشيخ الهلالي، فكان يجتذب الأنفس لتأنس به ويأنس بها، وكانت داره مألّف الأضياف من سائر البلدان، وكان الشيخ وُصُولاً لأرحامه، تربطه بهم علاقة طيبة، ويوم الجمعة عيد كسائر المسلمين، لكنّه يقضيه بفرحة لقيا الأقارب، الذين يدعوهم لتناول الطعام معه، ومن أبرز سماته تمسّكه بمعتقدده ويقينه الصّادق بأحقّية مذهب أوليائه الطاهرين ﷺ.

دراسته

ازدهرت مدينة البصرة بالأسر العلمية التي أثرت الطلاب بالأساتذة المتمرسين في تدريس مختلف العلوم الدينية، وقد تلقى الشيخ الهلالي علوم العربية (النحو والصّرف)، والفقهية، على يد أستاذين، هما: السيّد (مهدي البحراني ﷺ)، والشيخ ميرزا (محسن الفضلي ﷺ)، وقد تلقى الصّناعة الخطابية في بدايته

على يد الملا (سبات)، الذي كان يحترم الشيخ الهلالي ويُجلّه إلى الحدّ الذي يجعله يقع على يده ويقبلها؛ لتشرّفه بطلب العلم وارتداء العمّة. ثم انتقل الشيخ مع والده الذي غيّر سكناه إلى مدينة المحمّرة في الجنوب الإيراني، التي كانت تعجّ بالخطباء والمتعلّمين، فتلقّى الشيخ ﷺ دروسه في مجالها العلمي والخطابي، على يد السيّد (عدنان الغريفي)، وهو من الأعلام المبرزين في رعاية العلم والأدب، فقد كانت حلقات درسه تضمّ الكثير من الأدباء والخطباء والمتعلّمين، وكان له عظيم الأثر في تطوير كفاءة الهلالي الخطابية، وقد أشرف السيّد الغريفي ﷺ على متابعة نصوص الخطب التي كان يحفظها الدارسون، ويتابع طريقة حفظها.

خطابته

من دعائم الخطابة الأساسية، الجرأة الأدبية، والحافظة القويّة، والصّوت الحزين، والإخلاص في النية، وهذه الشرائط كانت حاضرة عند الشيخ الهلالي، فقد كان يحفظ النصوص الصحيحة والخطب المروية عن النبي ﷺ والإمام أمير المؤمنين ﷺ والسيدة الزهراء ﷺ، ويتقن سبر التاريخ واقتباس الصّحيح منه، وكان ولائياً في سيرته واعتقاده وخطابته، التي غلب عليها ذكر مناقب أهل البيت ﷺ ومكارم خصالهم وفضائلهم، وله ولع بالشعر والأدب، ويحفظ القصائد الطويلة في مدح آل البيت ﷺ وراثتهم، وقد ذاع صيت الشيخ في مجالسه المنعقدة في البصرة؛ إذ كان يقرأ لعلّمين من أعلامها،